والخوف مقامات لابد للانسان منها فابوبكر كان في تلك الساعة في مقام
الرجاء والنبي صلى الله عليه وسلم كان في مقام الخوف من الله تعالى لان الله
تعالى يفعل ما يشاء اهو وفي اخر كلام السهيلي اشارة بطرف خفي الى ما هو
الاظهر من ان النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذاك كان جامعا بين الرجاء والخوف
وذلك لما قال العارفون ان لله حضرة تسمى حضرة الاطلاق لا يبالي فيها
باحد المشار اليها بقوله عز وجل قل من يملك من الله شيا ان اراد ان
يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ومنها حظاب بعض
الانبيا بان عدت اي كل الصوت اسمك من ديوان الانبيا مع العصمة والثانية
حضرة التنزل التي قيدها بما شاء على ما يشاء وفي الانصاف هي لا تخرج عن
الاول فكان صلى الله عليه وسلم يخاف تجلي الاطلاق راجيا لتنزل
الوعد والجماعة التفتوا الثاني فقط وقد سبق لك التنبيه على نحو
هذا الثناء الكتاب ومما يويد ما ذكرنا لك ما في السيرة الشامية ان ابن رواحة
قال يا رسول الله اني اريد اشير عليك ورسول الله صلى الله عليه وسلم
اعظم من ان يشار عليه ان الله تعالى اجل واعظم من ان ينشد وعده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ننشد ان الله وعده ان الله
لا يخلف الميعاد وكان شعار المسلمين يا منصور امت ويقال كان شعاره
صلى الله عليه وسلم احد احد ثم خرج صلى الله عليه وسلم وقاتل
بنفسه قتالا شديدا وحرض المسلمين على القتال فقال قوموا الى جنة
عرضها السموات والارض فقال عمير بن الحمام رضي الله عنه اخو بني سلمة
وفي يده تمرات يا كلهن بخ بخ يا رسول الله عرضها السموات والارض قال نعم
قال فابيبي وبين ان ادخل الجنة الان يقتلني هولا لئن حييت حتى اكل
تمراتي هذه انها لحياة طويلة ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل
حتى كان اول قتيل من المسلمين وهو يترجم ركضا الى الله بغير زاد
الا التقى وعمل المعاد والصبر في الله على الجهاد وكل زاد يفرق النفاد غير
التقى والبر والرشاد وكانوا اذا اشتد الباس اتقوا برسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فكان اقربهم للمشركين فاخذ رسول الله من الحصا كفا فرمى به
المشركين وقال شاهت الوجوه اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم فاصا
اعيني جميعهم وانهزموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سينهزم
الجمع ويولون الدبر واخذ صلى الله عليه وسلم حربة وقال قاتل
بهذا يا عكاشة فهلك فانقلب سيفا جيدا وضرب خبيب بن عدي
قال شقه فنقل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورده فالتام
واسيلت عين قتادة فردها وكان اعين رفاعة بن رافع وكان من
قتل عدو الله امية بن خلف في السيرة الشامية ما نصه روى
البخاري وابن اسحاق واللفظ له عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
قال كان امية بن خلف لي صديقا بمكة وكان اسمي عبد عمرو فتسميت
حين اسلمت عبد الرحمن فكان يلقاني اذ نحن بمكة فيقول يا عبد عمرو
ارغبت عن اسم سماك به ابوك فاقول نعم فيقول اني لا اعرف الرحمن
فاجعل بيني وبينك شيا ادعوك بها ما انت فلا تجبني باسمك الاول
واما انا فادعوك بما لا اعرف قال وكان اذا دعاني عبد عمرو لم اجبه فقلت
له يا ابي علي اجعل بيني وبينك ما شئت قال فانت عبد الاله قلت نعم
فلما راني يوم بدر هو وابنه ومعي ادراع قال يا عبد عمرو فلم اجبه فقال
يا عبد الاله فقلت نعم قال هل لك فانا خير لك من هذه الادراع التي
معك قلت نعم فطرحت الادراع واخذت بيده وبد ابنه وهو يقول
ما رايت كاليوم قط اما لكم حاجة في اللبن يريد من اسرني ولم يقتلني
افديت منه بابل كثيرة اللبن فقال لي ابنه يا عبد الاله من الرجل منكم
المعلم بريشة نعامة في صدره قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال
ذاك الذي فعل بنا الافاعيل قال عبد الرحمن فوالله اني لاقودهما
اذ راه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلال بمكة حتى يترك الاسلام
فلما راه قال راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا ومن فادي يا معشر
المسلمين هذا عدو الله امية بن خلف فخرج فريق من الانصار في اثرنا

ب